



لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ؛ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيَ لَأَحَلَلْتُ

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «أَهْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ، وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةَ، وَقَدِمَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْيَمَنِ. فَقَالَ: أَهَلَّتْ بِمَا أَهَلَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلُوهَا عِمْرَةً، فَيَطُوفُوا ثُمَّ يُقْصِرُوا وَيَجْلُوا، إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ، فَقَالُوا: نَنْطَلِقُ إِلَى مَنْى وَذَكَرْنَا أَحَدِنَا يَقْضُرُ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ؛ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيَ لَأَحَلَلْتُ. وَحَاضَتْ عَائِشَةُ. فَنَسَكَتِ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا، غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَطْفَءَ بِالْبَيْتِ. فَلَمَّا ظَهَرَتْ وَطَافَتْ بِالْبَيْتِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَنْطَلِقُونَ بِحَجِّ وَعِمْرَةٍ، وَأَنْطَلِقُ بِحَجٍّ؟ فَأَمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا إِلَى التَّنْعِيمِ، فَاعْتَمَرَتْ بَعْدَ الْحَجِّ.»

[صحيح] [متفق عليه]

يُصِفُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِجَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ وَأَصْحَابُهُ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ، وَلَمْ يُسَقِّ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْهَدْيَ إِلَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْيَمَنِ، فَقَدِمَ، وَمَنْ فَتَقَهُ أَحْرَمٌ وَعَلَّقَ إِحْرَامَهُ بِإِحْرَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ، أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَمْسَحُوا بِأَحْرَامِهِمْ مِنَ الْحَجِّ إِلَى الْعِمْرَةِ، وَيَكُونُ طَوَافُهُمْ وَسَعْيُهُمْ لِلْعِمْرَةِ، ثُمَّ يَقْصِرُوا وَيَجْلُوا التَّحْلِيلَ الْكَامِلَ. هَذَا فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يُسَقِّ الْهَدْيَ. أَمَا مَنْ سَاقَهُ - وَمِنْهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَقُوا - بَعْدَ طَوَافِهِمْ وَسَعْيِهِمْ - عَلَى إِحْرَامِهِمْ. فَقَالَ الَّذِينَ أُمِرُوا بِفَسْخِ حُجَّتِهِمْ إِلَى عِمْرَةٍ - مُتَعَجِّبِينَ وَمُسْتَعْظَمِينَ -: كَيْفَ نَتَحَلَّلُ وَنَجَامِعُ أَهْلَنَا ثُمَّ نَنْطَلِقُ إِلَى "مَنْى" مُهْلِينَ بِالْحَجِّ، وَنَحْنُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِذَلِكَ؟ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُمْ وَاسْتَعْظَامَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِمْ، فَطَمَأَنَّا أَنْفُسَهُمْ بِمَا هُوَ الْحَقُّ وَقَالَ: لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا سَقَّتْ الْهَدْيَ الَّذِي مَنَعَنِي مِنَ التَّحْلِيلِ، وَلَا أَحَلَلْتُ مَعَكُمْ. فَفَرَضِيَتْ أَنْفُسَهُمْ وَاطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ. وَحَاضَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُرْبَ دُخُولِهِمْ مَكَّةَ، فَصَارَتْ قَارِنَةً؛ لِأَنَّ حَيْضَهَا مَنَعَهَا مِنَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ، وَفَعَلَتْ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا غَيْرَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ. فَلَمَّا ظَهَرَتْ وَطَافَتْ بِالْبَيْتِ طَوَافَ حُجَّتِهَا، صَارَ فِي نَفْسِهَا شَيْءٌ، إِذْ كَانَ أَغْلَبَ الصَّحَابَةَ - وَمِنْهُمْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ فَعَلُوا أَعْمَالَ الْعِمْرَةِ وَحَدَّهَا وَأَعْمَالَ الْحَجِّ. وَهِيَ قَدْ دَخَلَتْ عِمْرَتَهَا فِي حُجَّتِهَا. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَنْطَلِقُونَ بِحَجِّ وَعِمْرَةٍ وَأَنْطَلِقُ بِحَجٍّ؟ فَطَيَّبَ خَاطِرَهَا، وَأَمَرَ أَخَاهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا إِلَى التَّنْعِيمِ، فَاعْتَمَرَتْ بَعْدَ الْحَجِّ.

معاني الكلمات

أَهْلٌ أصل الإهلال؛ رفع الصوت، والمراد به هنا: أحرم.

هَدْيٌ أي شيء يُهْدَى إلى الحرم، من إبل أو بقرة أو غنم.

أَهَلَّتْ أَحْرَمَتْ.

مَنْى موضع قرب مكة، ويقال: بينه وبين مكة المكرمة ثلاثة أميال، ينزله الحجاج أيام التشريق.

يقْضُرُ يقْضُرُ: ينزل منيا من جماع أهله.

اسْتَقْبَلْتُ عَلِمْتُ مِنْ قَبْلِ.

من أمري من شأني أو حالي.
ما أهديتُ ما سقت الهدى.
نَسَكْتُ تعبّدت. والمناسك: أفعال الحج.
تَنَطَّلِقُونَ تذهبون راجعين إلى المدينة.
طهرت نظفت من الحيض.
بحج وعمرة أي حج مستقل، وعمرة مستقلة.
التَّعْيِيرُ موضع على أربعة أميال من مكة يسمى الآن: "مسجد عائشة".

<https://sunnah.global/hadeeth/ar/show/4550>



النجاة الخيرية
ALNAJAT CHARITY

